

البداية والنهاية

فقبل منهم خالد وكف عنهم ثم خلى الى البلد فتحصنوا فيه فقال لهم خالد انكم لو كنتم في السحاب لحملنا ابي اليكم او لانزلكم الينا ولم يزل بهم حتى فتحها ابي عليه وبي الحمد . فلما بلغ عمر ما صنعه خالد في هذه الواقعة قال يرحم ابي ابا بكر كان اعلم بالرجال مني وابي اني لم اعزله عن ريبة ولكن خشيت ان يوكل الناس اليه وفي هذه السنة تقهر هرقل بجنوده وارتحل عن بلاد الشام الى بلاد الروم هكذا ذكره ابن جرير عن محمد بن اسحاق قال قال سيف كان ذلك في سنة ست عشرة قالوا وكان هرقل كلما حج الى بيت المقدس وخرج منها يقول عليك السلام يا سورية تسليم مودع لم يقض منك وطرا وهو عائد فلما عزم على الرحيل من الشام وبلغ الرها طلب من اهلها ان يصحبوه الى الروم فقالوا ان بقاءنا هاهنا انفع لك من رحيلنا معك فتركهم فلما وصل الى شمشان وعلا على شرف هنالك التفت الى نحو بيت المقدس وقال عليك السلام يا سورية سلاما لا اجتماع بعده الا ان اسلم عليكم تسليم المفارق ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤوم وباليته لم يولد ما احلى فعله وامر عاقبته على الروم ثم سار هرقل حتى نزل القسطنطينية واستقر بها ملكه وقد سال رجلا ممن اتبعه كان قد اسر مع المسلمين فقال اخبرني عن هؤلاء القوم فقال اخبرك كانك تنظر اليهم هم فرسان بالنهار رهبان بالليل لا ياكلون في ذمتهم الا بئمن ولا يدخلون الا بسلام يقفون على من حاربوه حتى ياتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين . قلت وقد حاصر المسلمون قسطنطينية في زمان بنى امية فلم يملكوها ولكن سيملكها المسلمون في اخر الزمان كما سنبينه في كتاب الملاحم وذلك قبل خروج الدجال بقليل على ما صحت به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره من الائمة وبي الحمد والمنة . وقد حرم ابي على الروم ان يملكوا بلاد الشام برمتها الى اخر الدهر كما ثبت به الحديث في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد وقع ما اخبر به صلوات الله وسلامه عليه كما رايت وسيكون ما اخبر به جزما لا يعود ملك القياصره الى الشام ابدا لان قيصر علم جنس عند العرب يطلق على كل من ملك الشام مع بلاد الروم فهذا لا يعود لهم ابدا . وقعة قيسارية .

قال ابن جرير وفي هذه السنة امر عمر معاوية بن ابي سفيان على قيسارية وكتب اليه اما بعد فقد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر ابي عليهم واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله